Received: 6 / 5 / 2024 Accepted: 2 / 6 / 2024 Published: 9 / 1 / 2025

المساس بالمُقدّس في الديانات السماويّة

م.د. نورا حسين علي

nora.hassein@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم علوم القران

الملخص

شغل موضوع المقدس الباحثين على اختلاف مشاربهم ، ودرس في أكثر من حقل معرفي . لأنه يمثل فكرة تقترب كثيراً من الواقع الاجتماعي وترتبط بها كثير من القضايا الدينية والاجتماعية والنفسية والفكرية . والحديث في هذا الموضوع قديم يتجدد لأهميته من جانب ، ولوجود مستجدات تتطلب احتياجات معرفية متجددة من جانب آخر ومن ذلك على سبيل المثال بيان ماهية المقدس والضوابط التي تميز المقدس عن غيره وهذا الأمر تولد نتيجة التداخل الديني مع الاجتماعي واعتماد المتحول وعدم الركون إلى الثابت . وغير ذلك استحدثت ظاهرة التطاول على المقدسات داخل الدين الواحد أو بين الأديان المختلفة واختلاف الآراء في هذا الموضوع بين رافض له وملتزم الحياد فضلاً عن وجود فريق ثالث يؤيد هذا التطاول ويضعه في خانة الحرية الفكرية . لذا جاء هذا البحث ليقف على بيان ماهية المقدس، وتعريفه وكيفية نشأته ، وعلاقته بالدين بصورة عامة ثم الجنوح نحو بيان فلسفته وأهمية وجوده في حياة الانسان وبيان موقف لأديان السماوية منه.

الكلمات المفتاحية : المساس، المقدس ، الديانات، السماوية

Violating the Sacred in Heavenly Religions

Inst. Noor Hussein Ali (Ph.D.)

Al-Mustansiriya University , College of Education , Department of Qur'anic Sciences

Abstract

The subject of the sacred has occupied researchers, and has been studied in more than one field of knowledge. Because it represents a close proximity to social reality and many religious, social, psychological and intellectual issues are linked to it, and the discussion on this topic is ancient and renewed due to its importance on the one hand and the presence of developments that require renewed knowledge needs on the other hand, and that includes, for example, clarifying the nature of the sacred and the controls that distinguish the sacred from other things. This issue was born as a result of the religious and social interaction, the reliance on the inconstant, and the lack of reliance on the constant. In addition, the phenomenon of attacks on sacred things has arisen within the same religion or between different religions, and the difference of opinions on this subject between those who reject it and those who are committed to neutrality, in addition to the presence of a third group that supports this attack and places it in the category of intellectual freedom. Therefore, this research came to explain the nature of the sacred, its definition, how it originated, and its relationship to religion in general, and then tend towards explaining its philosophy and the importance of its presence in human life and explaining the position of the heavenly religions on it.

Keywords: violating, sacred, heavenly religions

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تُعدّ فكرة المُقدّس قديمة قدم الإنسانية ، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأديان على اختلاف أنواعها ، واهتم بها الانسان اهتماماً بالغاً لأنّها تشكل حافزاً معنوياً في حياته تدفعه إلى الأمام ، وتشكل ديناميكية فائقة تلهم بني البشر طاقة نحو الإبداع والتجدد .

وهنالك أكثر من سبب أدى إلى انشغال الناس بفكرة المقدس ولاسيما المتخصصون ، ومنها : غموضها وعدم وضوح معناها واختلاف التصورات بشأنها إذ إنّها تتحمل أكثر من تأويل وتدخل في أكثر من سياق ، وتعبر عن أكثر من معنى بحسب اختلاف الفهم البشري لها وتحليلها بحسب ما متوفر من أدوات علمية تساعد على تفكيكها والوصول إلى جوهرها .

والمتطلع إلى فكرة المقدس يجدها قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأديان بصورة عامة فكل الأديان تضعها في أولوياتها ولاسيما الأديان السماوية التي تقترن فيها فكرة المقدس بالله عزّ وجل محور تلك الأديان ووجهتها .

لذلك ما من دين سماوي إلا ونجده قد شمل المقدس باهتمامه وعنايته فنلحظ أكثر من نوع من المقدسات في تلك الأديان فنجد الشخوص المقدسة ، ونجد الأماكن المقدسة ، و الأزمنة المقدسة ، والمياه المقدسة وغير ذلك . وهذا التقديس لم يتولد . حتماً . من فراغ إنّما تخصص عن طريق النصوص الشرعية .

وفي هذا البحث نروم كشف النقاب عن موقف الديانات السماوية من المقدس وآلية التعامل معه . وإيجاد سبل تكون قادرة على تفكيك المفارقة المكتنزة في فكرة حرمة المساس ومقابلتها مع حرية المساس وعقلنة الفكرتين وتحليلهما للوصول إلى الطريق الأمثل للتعامل مع هذه القضية الحساسة التي أصبح الحديث عنها والتثقيف بها في هذه المرحلة ضروري جداً لأنّ ثقافة التطرف والمتطرفين أقدموا على انتهاك المقدسات وتجرأوا على المساس بها بحجة حرية التعبير التي يمارسها عدد من كبير من الناس في ثقافات متنوعة .

ولا بُدّ من التنويه إلى أنّ المقدس الذي نستعرضه في هذا البحث ونحاول تلمس موقف الأديان منه هو المقدس الحقيقي الذي نصت عليه نصوص صريحة من مصادر تشريع الديانات السماوية ، ونستبعد الحديث عن المقدسات المزيفة التي استحدث أو التي عُدّت محل اختلاف بين الديانات .

وقد انتظم البحث في أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة

تضمن المبحث الأول : ماهية المقدس وكيفية نشأته

وفي حين عالج المبحث الثاني موضوع : فلسفته وآليات تحديده

واهتم المبحث الثالث ببيان علاقة المقدس بالأديان وموقفها منه وذكرنا في البداية نظرة الأديان بصورة عامة ثم شرعنا بذكر موقف كلٍّ من اليهودية ، والمسيحية والإسلام منه .

بعد ذلك ثبتنا أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ثم ذكرنا ثبت المصادر والمراجع التي استعملت في هذه الدراسة .

وقد اعتمدنا المنهجين الوصفي والتحليلي في هذه الدراسة إذ بدأنا باستقراء النصوص التي تعبر عن آراء الأديان فيما يخص موضوع المقدس وكيفية تعاملها معه بعد ذلك حللنا النصوص التي ترتبط بهذا الموضوع وقابلناها فيما بينها للخروج برؤية عامة تخص هذا الموضوع وتحديد نتائج توضح الفكرة .

ولابد أنْ ننوه إلى أنّ المساحة التي أخذها الدين الإسلامي كانت هي الأكبر وإنْ كان العنوان قد أشار إلى أنّ الدراسة في الأديان السماوية وسبب ذلك أننا وجدنا تعاملاً شمولياً لموضوع المقدس في الديانة الإسلامية هي التي فرضت أنْ يكون له مساحة أكبر من البحث .

وفي الختام نأمل أنْ نكون قد وفقنا فيما كنا نصبو تحقيقه والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمي والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

المبحث الأول : ماهية المقدس وكيفية نشأته

1. ماهية المقدس :

من القضايا التي لم يستقر فهمها على صيغة واحدة ، ولم تتمتع بالثبات والاستقرار إذ إنّ أبرز ما يميزها هو الغموض منذ نشأتها الأولى وحتى هذه اللحظة فـ ((لا شيء أكثر غموضا من القدسي ، ففي الغالب استعملت الكلمة لدى كاتب واحد وفي سياق واحد بمعنيين، وحتى بعدة معان مختلفة وهي حسب العبارة تدل تارة على القديس ، المقدس والديني ، وتارة على المشوب، المدنس والسحري ، وتارة أخرى على المحرّم)) (شُلحُد، 1996، صفحة 25)

وأقر عدد كبير من الباحثين ((إن مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية من المواضيع المبهمة، والغامضة، واعتقد أن هذا الإبهام والغموض الذي يكتنف موضوع المقدس هو الذي دفع الباحثين والمفكرين إلى البحث فيه. وإن هذا الإبهام والغموض لم يعد خاصية لصيقة ومؤسسة للمقدس ، بل أصبح سمة من سمات الكتابات والأبحاث التي تناولته)) (القدميري ، 2021، صفحة 577)

وحقيقة المقدس لا يمكن إدراكها إلا عن طريق التصريح بها عن طريق من يفصح عنها ، وعن هذا المعنى عبّر هيدجر قائلاً : (وكما نعجز عن معرفة حلم الحالم إلا بالكلام الذي يعرب به عنه الحالم في حال يقظته كذلك فإننا لا نعرف المقدس إلا من خلال الانسان الذي يعرب عنه وبديهي أن الانسان إنما يعرب عن المقدس بمفاهيم و أساطير ورموز لا يشعر بها (الانسان الدين) إلا باعتبار أنها سبيل من سبل الكلام والتقريب والإشارة تتفاوت مواءمتها لموضوعها إنها ليست إلا كتابات انسانية تنقل واقعاً يظل بذاته خفياً عن الانسان إلى حد كبير أو صغير (مرسيا، 2009، صفحة 21) . إلا أننا نبقى بحاجة إلى إشغال العقل لتوثيق النقل وحقيقة قداسة ما يعبر عنه بأنه مقدس ، فضلاً عن توثيق الناقل لهذا الأمر حتى لا نخضع للوقوع في شباك المقدس غير الحقيقي .

فعلى الرغم من أنّ المقدس استقر بنص من نصوص الديانات التي خصصته وجعلته في خانة المقدس إلا أننا نلمح وعلى مرّ العصور وجود مقدسات خارجة عن المعتقدات الدينية فنجد المجتمع يقدّس أعلاماً أو شخصيات علمية أو غيرها وهذا الأمر يحتاج منّا تحليلاً وتفكيكاً إذ إنّ الذي لا يكون عليه مساس والمساس به يكون محرماً هو ما استقر وخصص بنص من مصادر التشريع أمّا غير ذلك فيكون من باب الاحترام أو يكون التجاوز عليه أو المساس به في باب آخر ا يشبه الأمور التي خصصناها .

إذ ((إنّ مقدس الاحترام مرتبط بالوضوح الاجتماعي ، وبفضل المحرمات تضمن وتصان كل القواعد والتراتبات والممنوعات . بينما مقدس الانتهاك فإنّه مقدس يصرف ويُصرّف .)) (الزاهي ، 2011، صفحة 44 ـ 45) . ولا بد للعقل الحصيف التنبه لهذا الأمر والتمييز بين الأمر وعدم الخلط بينهما . وهذا يكون بالاعتماد على مصادر تخصيص الأشياء المقدسة وعدم الاتكاء على الجهج الذاتي فليس صحيحاً مقولة : ((إنّ حقيقة المقدس هي نتيجة استكشاف ذاتي ينفذ إليه المرء بمجهوده الشخصي ، وتجاربه في الحياة حتى يرتقي إلى المطلق تماماً دون وصي على ضميره)) (بريكي ، 2016، صفحة 54)

فالانسان قادر على اكتشاف العالم العادي بجهوده الشخصية إذ ((إنّ العالم العادي من حيث جملته (الكون) المجرد عن قداسته تجريداً كاملاً إنْ هو إلا اكتشاف حديث من اكتشافات الفكر الانساني)) (مرسيا، 2009، صفحة 3) إلا أنّ الوصول إلى حقيقة المقدس تتطلب تثبتاً وتدقيقاً لأنّ ((المقدس يتجلى دوماً على أنّه واقع من نظام آخر غير نظام الوقائع الطبيعية وفي وسع الكلام أن يعبر عنه بسذاجة عن الروعة، عن الجلالة عن الفتنة السرية بحدود مستمدة من المجال الطبيعي أو من مجال الحياة الروحية العادية للانسان)) (مرسيا، 2009، صفحة 50)

وهنا لابد من معرفة حقيقة أنّ تخصيص الأشياء واكسابها ثوب القداسة يكون من مصدر موثق . على اعتبار أن التقديس متعلق بأصل عبادتنا وتوحيدنا لله عزّ وجل أو ما يرتبط به فـ ((القداسة تارة تكون بالذات ، وهي الخاصة بذات الباري المقدّس ، ويعني أنّه . تعالى . وصفاته وأفعاله منزّه عن كل عيب ونقص . وتارة تكون بالغير وهي تتحقق في غيره تعالى ، مقتبسة عن الله ومضافة إليه ، فتقول كلام الله وبيت الله وحجة الله ورسول الله صلى الله عليه وآله ، ولبعض الأيام نقول أيام الله)) (الطباطبائي، 1955، صفحة 14 / 138)

فالتقديس ((يتجه للمتعلقات الالهية، أما التحريم فيتجه للذات الالهية المنزهة، ولذلك يقول التحريم اخطر درجة من التقديس لأن التحريم يرتبط بالذات والتقديس يرتبط بالمتعلقات .)) (حمد ، 2003، صفحة 340)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

لذلك يرى دوركهايم أن المقدس هو كل ما تقوم النواهي الدينية بحمايته وعزله ، أمّا الأشياء المدنسة فهي تلك التي تنطبق عليها هذه النواهي، والتي يجب أن تبقى بعيدة عن الأشياء الأولى (زغب، 2024)

وحين نطمئن من مصدر التقديس للأشياء التي نقدسها نتعامل معها مثلما يراد أن نتعامل إذ إنّ ((المقدس على ما يبدو يؤلف المقولة الأساسية في الحساسية الدينية ، المقولة التي تهب هذه الحساسية صفتها النوعية . وإنّ الشعور بالمقدس ، وهو يفرض على المؤمن عاطفة إجلال خاصة ، يقي إيمانه من الفكر الانتقادي ويحرسه من المناقشة ويضعه خارج مجال العقل وفي ما وراءه)) (مرسيا، 2009، صفحة 38)

وهذا ما يقرب من أفهامنا مسألة تنوع المقدسات وتشابهها في كثير من العناصر إلا أنّ الاصطفاء والتخصيص جاء لأمر غيبي لا يسمح بالنقاش أو عقد موازنة بينها وبين ما يشابهها ، يقول روجيه كايوا ((إنّ المقدس نعت يسمى خاصة ثابتة أو عابرة لبعض الأشياء (أدوات العبادة) أو لبعض الكائنات (الملك الكاهن) أو لبعض الأمكنة (المعبد ، الكنيسة ، السماء) ، أو لبعض الأزمنة (يوم الأحد ، يوم الفصح ، يوم الميلاد)) (مرسيا، 2009، صفحة 39) .

فهنالك أزمنة اكتسبت هالة التقديس من دون غيرها، اشتركت مجموعة من الديانات السماوية في تقديسها وبيان فضلها إذ ((اختار الله الزمان ، فأحب الزمان إلى الله الأشهر الحرم ، وأحب الأشهر إلى الله ذو الحجة وأحب ذو الحجة إلى الله العشرة الأوائل منه ، واختار الله الأيام ، فأحب الأيام إلى الله يوم الجمعة ، وأحب الليالي إلى الله ليلة القدر ، واختار الله ساعات الليل والنهار ، فأحب الساعات إلى الله ساعات الصلوات المكتوبة)) (السيوطي، 1983، صفحة 1 / 187)

وهذا الأمر ينطبق بدوره على بعض الأماكن فـ ((كل مكان مقدس ينطوي على تجلٍ مقدس ، عن تفجير للقدسي ، ينتج عنه انفصال إقليم عن محيطه الكوني ، فيجعله مختلفاً عنه نوعياً)) (مرسيا، 2009، صفحة 28) وليس ذلك وحسب فهنالك أشياء أخرى تنطبق عليها القاعدة ذاتها والمبدأ نفسه .

ولكي نقترب من مبتغانا في الوصول إلى موقف الأديان من المساس بالمقدس لابدّ لنا من اتباع التسلسل العلمي للاحاطة بموضوع المقدس من جميع جوانبه لذا يتعين علينا معرفة التعريف الذي أطلق على المقدس لإيضاح ما هيته أكثر .

2. تعريفة المقدس لغةً واصطلاحاً

المقدس لغةً :

الفكرة العامة التي دار فيها تعريف المقدس في اللغة هي التطهير والتنزيه إذ لم تبتعد معجمات اللغة عن هذا المعنى ، فقال الجوهري : ((القدس والقدس: اسم ومصدر والتقديس التطهير، وتقدس أي تطهر، والأرض المقدسة المطهرة.) (الجوهري ، 2009، صفحة 2 / 115)

ولم يفارق ابن منظور هذا المعنى حين أشار إلى معاني لفظة التقديس ، فقال : (قدّس التقديس : تنزيه الله عزّ وجلّ وفي التهذيب القُدس، تنزيه الله تعالى ، وهو المتقدس ، القدوس ، المقدس ، ويقال القدوس فعول من القدس وهو الطهارة ... والتقديس ، التطهير والتبريك ، وتقدس أي تطهر وفي التنزيل { ونحن نسبح بحمد ونقدس لك } معنى ذلك أن نطهر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك ، نقدسه أي نطهره ومن هذا قيل للسطل ، القدس ، لأنه يتقدس منه أي يتطهر وجاء في التفسير أنه المبارك والقدوس هو الله عزّ وجلّ والقدس البركة ... الأرض المقدسة الطاهرة ... أرض مقدسة أي مباركة) (ابن منظور، صفحة قدس)

المقدس في الاصطلاح :

ويبدو أنّ سلطة التعريف اللغوي ألقت بضلالها على التعاريفات الاصطلاحية التي عرّفت المقدس إذ كان جوهر حديثها ، ومحورها الرئيس هو الطهارة ، إذ دارت أغلب التعريفات حول هذا المعنى وفي أجوائه . إذ إنّ ((التعريفات المختلفة لهذا المفهوم ، بالرغم من اتساع مساحتها اللغوية واختلافها فإنها تلتقي في ثلاثة محاور دلالية للمقدس وهي : الطهارة ، التنزيه ، التبرك)) (سعيدي ، 2005، صفحة 14)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

فعرّف التقديس بأنه : ((التطهير الإلهي . يقدس لك أي تطهر الأشياء ارتساماً لك . روح القدس يعني به جبريل من حيث أنه ينزل بالقدس من الله أي بما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي ، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة أي الشرك)) (سميع، 1994، صفحة 691) فأيّ شيء يقدّس يعني يتطهر ويختلف عن العادي غير المتطهر .

وهذا التطهير يكون عن طريق التزود بالقيم الأخلاقية والمواصفات القيمية العالية التي تسهم في إضفاء القدسية على الشيء المراد تقديسه فـ((لفظ القدسي هذا يمثل إذاً التكوين المتدرج والامتلاء من المعنى الأخلاقي ، أو ما يمكننا دعوته رسماً بيانياً لما كان ذات مرة استجابة شعورية أولية ، يمكنها أن تكون في حد ذاتها حيادية من الوجهة الأخلاقية وأن تفرض ذاتها كحق من حقوقها)) (أوتو رودولف، 2010، صفحة 28)

وقد عمد بعض الباحثين إلى اجراء موازنة بين معني كلٍّ من لفظة الحرام ولفظة المقدس وحاول تلمس الفروقات بينهما وأوضح أنّ ((المقدس أشمل من الحرام بما تحمله اللفظة من ازدواج وغموض داخل الثقافة العربية الإسلامية ، على اعتبار أنّ الحرام بما هو حرام وممنوع واحترام وتقديس يحيل لبعد واحد ، وهو بعد المنع والاحترام بينما يغفل بعد الانتهاك والاختراق الذي لازم المقدس الإسلامي وإذا كان فعل الانتهاك يسهل الكشف عن داخل مجال المقدس من حيث هو ما يعانق الطاهر والدنس في نفس الوقت . فإنّ مجال القداسة أو الولاية لا يشير في الثقافة العربية الإسلامية إلى الطهارة فقط بل يدل أيضاً على البركة)) (الزاهي ، 2011، صفحة 51) .

وانتهج آخرون لتعريف المقدس اتجاهاً آخر متوسمين فيه الكمال المنشود فعرّفوا المقدّس بأنه ((الكامل والخالي من العيب والنقص وهو بهذا المعنى مختص بالله . وقالوا : المقدّس من لا يجوز السؤال عنه بلماذا وكيف ، وبعضهم الآخر جعله مقابل الدنيوي وغير المقدس والعادي)) (صادقي، 1971، صفحة 59) (البندر ، 2021، صفحة 84)

وجعل آخرون موضوع التدنيس معياراً للمقدس حين عرّفوا المقدّس بأنّه ((كل ما لا يمكن تدنيسه أو تلويثه ، ويحظى بقوة غامضة تجذب أحياناً وتنفر أحياناً وتجذب وتنفر في أحيان أخرى)) (زياد، 1986، صفحة 1 / 773)

وآخرون عمدوا إلى توظيف الضد لتمييزه وتعريفه . فقالوا عنه : ((هو ما يتقاطع وينفصل عن الأمر العادي والشيء الدنيوي ، ويتباعد عن المدنس ويتعالى عن الطبيعي السفلي . يصاحب الاقتراب منه خشيةٌ ودهشةٌ وشوقٌ وجذبٌ)) (البندر ، 2021، صفحة 85 . 86)

وجعل غير هؤلاء محددات للمقدس تمنع من انتهاك حرمته فعرفوه بأنّه : ((كل ما يتصور بالأمور الدينية فيبعث في النفس احتراماً ورهبةً ولا يجوز انتهاك حرمته)) (مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر، 1983، صفحة 189)

ومما مر ، ولأنّ المقدس لا يتحدد بنوع واحد ، ولا يدرك في الأغلب أسباب تقديسه وإنّ محور التقديس هو المصدر لتقديس تلك الأشياء بالإمكان أنْ يعرّف بالآتي : هو الشيء الذي يتشابه مع ما يشبهه من جنسه في المادة ويختلف عنه في إضفاء صفة القداسة عليه المخصصة عن طريق مصدر من مصادر التشريع المعتمدة ، وليس شرطاً أنْ تكون فلسفة تقديس ذلك الشيء معلومة عند الجميع ، إلا أنّ قداسته توجب احترامه وعدم انتهاكه .

3. نشأة المقدس

على الرغم من ضرورة الوعي بماهية المقدس وإيجاد تعريف يوضح معناه ، ويقرب إلى الأفهام مقصده إلا أنّ المطلب الأهم في دراسته وبحثه هو بيان كيفية نشأته ، ومصدره إذ إنّها العتبة الأهم في دراسة هذه الظاهرة لأنّها الحد الفاصل بين ماهو عادي وما هو مقدس من جهة وما هو مقدّس حقيقي ومقدس زائف من جهة أخرى . ولاسيما إذا أدركنا أنّ المقدس يشابهه كثير من جنسه وهو الوحيد الذي نال هالة القداسة لعلّة غيبية .

في هذا الصدد يُقول روجي كايوا : ((إنَّ المقدس ليس خاصيَّة من خصائص الإنسان ، ينفرد ويتميز بها عن غيره من الكائنات ، وإنَّما هو قيمة تنضاف للإنسان ، أي تأتي من الخارج ويتم إسقاطها عليه. وقد تتعلق تلك الإضافة ، إمَّا بأدوات (وسائل العبادة) أو بأشخاص (ملك ، كاهن، نبي...) ، أو بأزمنة (أشهر وأعياد ومواسم) ، أو بأمكنة (أماكن الحج والعبادة))) (مزوز، 2018، صفحة 89)

فكل شيء في الكون مرشّح لينال صفة القداسة ، وهي قيمة إضافية يدرك فلسفتها من أضفاها . ولابد من تشديد التوثيق بالجهة الخارجية المانحة لصفة القداسة إذ إننا بوساطة هذا التوثيق نستطيع الوقوف على المقدس الثابت ، وعدم الانجرار وراء المقدس المتحول المثير للفتن لا سامح الله على اعتبار أنّ صفة القداسة عامة وممكن أن ينالها الجميع .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

يقول مرسيا إلياد : (لا شيء إلا ويمكن أن يغدو محل إجلال لا يضاهى في نظر الفرد أو الجماعة ولا شيء كذلك إلا ويمكن أن يحرم من هذا الاجلال الفريد إن المقدس حلة لا ترتديها الأشياء من تلقاء ذاتها بل إن نعمة سرية هي التي تضفيها عليها) (مرسيا، 2009، صفحة 39)

ومؤكد أنّ الديانات السماوية تعتمد مصادر تشريعية محددة ، وتمتلك قنوات خاصة لتمرير التعاليم السماوية الصادرة من الله عزّ وجل وحري بأصحاب الديانات أنْ يعتمدوا هذه المصادر دون سواها لتكون منطلق نشأة المقدس في ثقافتها.

المبحث الثاني

فلسفة المقدس وآليات تحديده

فلسفة المقدس وأهميته :

إذا انطلقنا من تفسير ظاهرة المقدس من وجهة نظر دينية فإننا لا نختلف في إنّ كلّ ما يأتي من الله خير وفيه نفع للإنسان ؛ لذلك وجدنا ضرورة وجود المقدس في حياتنا الاجتماعية إذ إنّه ((يضفي على حياة البشر كل المعاني السامية التي تتمثل في الحق والخير والخلود والأمن الكوني. إنه يمثل حاجة أساسية ضرورية ملحة للبشر، والحياة من غير المقدس الديني تفقد تألقها وجمالها وبهائها.)) (وطفة، 2024)

فالنفس الإنسانية مجبولة على إيجاد ملاذ يوفر لها السكينة تشعر بوجده بالأمن والانتصار على الخوف . فالانسانية . الشعور واللاشعور. يسكنها خوف ورعب من المجهول ، الغائب المخفي وبالتالي يعلنان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة انتماءها إلى الدائرة المقدسة التي تضمن لهما الأمن والاستقرار وتلهمهما القوة والحياة (سعيدي ، 2005، صفحة 12)

فتصور ما نعيشه ينقسم على قسمين عالم يدرك تفاصيله وتعيش فيه وهو العالم الواضح المألوف الذي لا يشكل أيّة مخاوف عند الانسان، وآخر مجهول غيبي لا يدرك ما فيه ومن المؤكد أنه لا يمكن خلط هذين القسمين لذلك يكون المقدس وسيلة حماية من المجهول وطريقة للأمن إذ ((لا يستطيع الانسان الديني أن يحيا إلا في عالم مقدس لأن مثل هذا العالم المقدس وحده هو الذي يشارك في الكون ، هو الذي يوجد فعلاً وهذه الضرورة الدينية تعرب عن ضمأ ديني لا يروى والانسان الديني ضمآن للوجود وإن فزعه من الاختلاط الذي يحيط بعالمه المأهول يقابل فزعه من العدم وأن المكان المجهول الذي يمتد إلى ما وراء عالمه مكان غير منظم تنظيم كونياً لأنه غير مقدس)) (مرسيا، 2009، صفحة 101)

ولبيان حقيقة الفارق بين المقدس والعادي نقرأ الفارق بين زمنين أحدهما ينتمي إلى فصيلة العادي والآخر إلى فصيلة المقدس وهو العيد فـ ((العيد يجري دائماً في (الزمان) الأصلي . ولذا فإنّ إعادة تكامله في هذا (الزمان) الأصلي المقدس هي التي تميز بوجه الدقة سلوك الانسان أثناء العيد عن سلوكه قبله وبعده وفي جميع الأحوال يمارس الناس خلال العيد نفس الأعمال التي يمارسونها في الأيام العادية ، ولكن الانسان الديني يؤمن بأنه يعيش عندئذ في زمان آخر، وأنه نجح في العثور مجدداً على الزمان المقدس)) (مرسيا، 2009، صفحة 117. 118) فالوصول إلى هذا الزمان يشكل طمأنينة عند الانسان يأخذه إلى عالم آخر ينتشله من عالمه العادي يسهم في تطهير روحه وتخليصه مما علق فيها من أدران . لذلك فلا يستطيع الانسان الاستغناء عن المقدس والتنازل عنه فلا ((غني عن البيان أنّ القدسي هو طاقة تنبض حياة في الأديان وتمثل عروتها الوثقى ومصدر قوتها وموطن تكثفها وسبب جاذبيتها وأصل إشعاعها الذي لا ينضب)) (الخويلدي ، 2016، صفحة 32)

لذلك نجد إنّ سبب البحث عن المقدس هو البحث عن الطهارة للارتقاء بالنفس الإنسانية ، واكسابها النقاء المنشود لهذا نجد ((إنّ التفاعل مع المقدس الحق يعد تجربة إنسانية خصبة وغنية ، وهي حالةٌ فعليةٌ وفاعلية حقيقية ليست مجرد روتين أو طقوس شكلية رتيبة تدفع الانسان إلى الفعل دائماً فهي ذات صلة وثيقة بالممارسة والتطبيق سواء أكانت فردية أو اجتماعية ؛ ذلك لأنّ المقدس يمنح الانسان والحياة معنى الأشياء ومعنى الصفاء ومعنى النقاء ، ومعنى البقاء ويهب ما يكمن وراءه من غايات طهارة وبهجة)) (البندر ، 2021، صفحة 95)

وهذا يوضح الفلسفة الحقيقة وراء نشأة المقدس ووجوده في فكر المجتمعات الإنسانية ، وأهمية وجوده لتحقيق الطهارة التي ينشدها الانسان ويأمل تحقيقها . فضلاً عن أنّ المقدس يدفع الانسان إلى العمل والحركة والتفاعل والاجتهاد للوصول إلى حلمه المنشود عن طريق ذلك المقدس الذي وجد لغاية نبيلة ويؤدي غرضاً مؤثرا في النفس الإنسانية .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

محددات المقدس

إلا أننا لابد أنْ نعي أنّ المقدس سيف ذو حدّين فإمّا أن يحقق الغاية المرجوة التي ذكرناها آنفاً ، أو يأخذ بأيدينا إلى التيه واللامعقول والحد الفاصل بين الأمرين هو التمييز بين نوعين من المقدس مقدس حقيقي ومقدس زائف ومن المؤكد أنّ الذي أنشأ المقدس لفلسفة معينة ينشد به تحقيق غاية محددة لم يترك أمر تحديده ، ووضع ضوابط تنظمه ولاسيما الفكر الديني على اختلافه.

لذا بات من الضروري تحرير المقدس من شطحات اللامعقول، وتحصينه ضد منظومة الخرافات والأوهام التي أحاطت به عبر التاريخ (عبد المولى ، 1991، صفحة 54 . 55)

وعقلنة المقدس تضفي على الحياة البشرية صبغة التنظيم مع مصدر التقديس الذي يعد الغاية الأساسي التي تدور حياة الانسان في ضوئها ولأجلها إذ ((إنّ كلّ حياة دينية هي بالدرجة الأولى عبارة عن تنظيم علاقات البشر بعضهم ببعض كما هي تنظيم علاقاتهم جميعاً بقوى عليا ، قوى المقدس)) (مرسيا، 2009، صفحة 25)

فلابد من وضع محددات واضحة للمقدس فـ((ليست الحمولة الغنية والرمزية للمقدس نتيجة لاستيهامات مجانية ، بل هي تخضع لقوانين وتحترم دلالية وتركيباً رمزين يسمحان بتحويلها إلى تعبيرات كونية (زاهي ، 2005، صفحة 7) ، وهذا يعني أنّ تلك الضوابط تفرق بين المقدس الحقيقي والمقدس الزائف وتبقينا ضمن المساحة الآمنة من التعامل مع المقدس .

وفي إطار وضع محددات وضوابط لتمييز المقدس الحقيقي ومحاولة عقلنته على حد تعبير بعض من تعامل معه لابد من التنويه بحقيقة مفادها أنّ تلك العقلنة لا يمكن وصولها إلى جميع تفاصيل المقدس الذي ندرك أنّ الغموض يلف جانباً كبيرا منه وإنّ أسراره لا تتاح إلى الجميع وتبقى نسبة كبيرة غير خاضع لسلطة العقل وتفسيراته ، وهذا ما وعته المنظومة الدينية إذ ((تفطنت فلسفة الدين إلى أنّ القدسي يتكون من عدة عناصر فيها ما يمكن عقلنته وإخضاعه إلى المنهج الفلسفي وفيها ما يعجز العقل عن إدراكه ويتعذر على الفلسفة توصيفه وذلك لبقائه ضمن دائرة السر الرهيب واللغز المتكتم ولاندراج الحقيقة الإيمانية ضمن سجل غيب ونزول الحس الديني في مناطق مفارقة للتجربة الحسية ومتعالية عن الواقع العيني والتصاقها بالإلهي والروحي واتصافها بالخلود والتأبد.)) (الخويلدي ، 2016، صفحة 32)

فقد أدرك العقل البشري ((إنّ القداسة ليست صفة ذاتية في الأشياء أو خاصية تتميز بها أشياء دون غيرها لا تكتسبها الأشياء من حيث هي أشياء بل هي صفة تكتسبها من سلطان أو قوة تعلو عن الأشياء سواء أكانت هذه القوة ربانية أو وعياً انسانياً)) (بريكي ، 2016، صفحة 54) ولهذا الأمر أصبح من غير اليسير التعامل مع المقدس بشكل عقلاني بحت ، ومعالجته بطريقة موضوعية في كل تفاصيله فـ ((لن يعود المقدس ما يحل بشكل موضوعي في الكون ، بل سيصبح خاصية قد تكون لصيقة أو عابرة ببعض الأشياء كالأدوات المستعملة في الشعائر والطقوس والكائنات كالملوك والرهبان ، والأمكنة المرتفعة ، والأزمنة كأيام الأحد ورأس السنة وأعياد الفصح . إنّه خاصية مميزة بحركيتها الطاقوية الأمر الذي يجعل المقدس منبعاً لفعالية غامضة ومتناقضة وتكاملية)) (الزاهي ، 2011، صفحة 43) .

وعلى هذا الأساس و((من هذا المنظور تتخطى الطبيعة القدسية للدين المساحات الخاضعة لسلطة العقل في التفسير والإدراك والتبرير وتقفز إلى المساحات اللاّعقلانية والتي يمكن تسميتها بالاعتبارات الغيبية والعناصر الميتافيزيقية. وبقدر ما يكون القدسي غير عقلاني وغامضًا ومتكتماً يحوز على قيمة مضافة ويتميز بالرفعة والسمو والتعالي بقدر ما يتعرض للنقد العقلاني والتفسير المنهجي ويفقد هذه القيمة الاعتبارية ويصبح أمرًا بديهيًّا.)) (الخويلدي ، 2016، صفحة 31)

ولأجل كلّ ما مرّ نجد أنّ التشبث بمصادر التشريع الدينية هو الحل الأمثل لمعالجة هذه الإشكالية فهي الفيصل في هذا الأمر وهي الدليل القاطع الذي يمكن الاطمئنان له والركون إليه لتحديد حقيقة المقدس إذ ((تتجلى المعرفة المقدسة بشكل أساسي في النصوص المقدسة ، من قبيل القرآن والكتاب المقدس وسائر النصوص الوحيانية الأخرى . إذ يرى مقدسو هذه النصوص أنها أدوات المعرفة من الأعلى . وهي تحتوي حرفياً على كلمات مقدسة ، وليست قداستها من حيث المعاني والقيم التي تتضمنها)) (البندر ، 2021، صفحة 98)

وربّما يعينا هذا الأمر على إيجاد السبل التي من شأنها التمييز بين التقديس وما يشابهه أو ما يتقرب منه علاوة على التمييز بين المقدس الحقيقي والزائف ، ويجنبنا الانزلاق في المتشابه المؤدي إلى خلاف الغاية المنشودة من نشأة المقدس التي وجد لأجلها فلا بد

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

من معرفة الفارق بين التقديس والاحترام إذ إنّ الموضوع والمكان أو الشخص بنفسه ولذاته ليس مقدساً بل محترماً يحظى بالتقدير والاحترام إن كان جديراً بذلك ولا يكون مقدساً لأي سبب كان)) (حب الله، 2006، صفحة 6 و 7)

فمن أبرز المعايير التي تعيننا على معرفة المقدس الحقيقي وتمييزه عن المقدس المزيف والفارق بين المقدس والمحترم ((إنّ المقدس غالباً ما يحاط بأشكال شتى من التحريم والمنع ويكون معزولاً عن متناول الأفهام واللقاء المباشر ... ويتصف بالسرية والغموض .... وإنّ الدنيوي الداني حتى يكون مقدساً فلابد أن يرتبط ويتعلق بالمقدس العالي الأصيل)) (البندر ، 2021، صفحة 100)

ولكي نبقى ضمن المساحة الآمنة لابد من اعتماد هذه المعايير في كل الأشياء باستثناء التي أقرت نصوص دينية صريحة بقداستها فكل الأشياء والمظاهر الأخرى قابلة للمناقشة والتداول والجدل . فحياة الصحابة وأفكارهم وأخبارهم، واجتهادات الفقهاء والمؤمنين، والتراث الإسلامي وما جاء به الأولون والآخرون، وسيرة الحكام والخلفاء، جميعها قضايا دنيوية يحض الإسلام على أن تكون موضوعا للتفكير والمناقشة والتحليل والتفكيك في سبيل فهمها وإدراكها وتجديدها والإضافة عليها وقبولها ورفضها ضمن غائية إسلامية إيمانية نابعة من الإيمان بالإسلام وعقيدته ومقاصده الروحية السامية)) (وطفة، 2024)

وهذا الوعي يباعد بيننا وبين الخرافة وما خلفته المجتمعات من صور للمقدس الزائف إذ إنّ ((الوعي والمعرفة بحقيقة المقدس وكون الجهل والانسياق في موروث المجتمعات والواقع الاجتماعي أحد أهم الأسباب في اتباع تقديس المقدس المزيف، وكون التقديس قد يصاب بطابع الخرافة التي تتجلى من خلاله مظاهر شتى للتقديس، وأثر ذلك على اللاوعي البشري)) (البندر، 2021، صفحة 99)

ومن المؤكد أنّ النصوص الدينية لا تقف عند حدود الإشارة إلى المقدس والإعلان عنه ، بل إنّها تنظم طبيعة التعامل معه وكيفية التعاطي مع تفاصيلها لكي لا يكون الاجتهاد في طريقة التعامل مع المقدس خارج حدود التنظيم لذا نجد إنّ ((الطقوس تكشف الكيفية التي يشرف بها نظام العالم على توزيع وإدارة المقدس . تلك الكيفية التي تظهر غموض وإبهامية المقدس من جهة وانشطاره إلى مقدس احترام (يحيل على نظرية المحرمات ، ومقدس انتهاك يحيل على نظرية الحفل)) (الزاهي ، 2011، صفحة 44) .

وكل ما مرّ يثبت ((إنّ تعقل المقدس ونعني به التحري عن البراهين المنطقية والأدلة العقلية الرامية إلى البرهنة على حقيقة الدين الذي ينتمي إليه المقدس أولاً ، وواقع الجهة التي يراد تقديسها والقيام بجملة من العبادات والطقوس من أجلها ثانياً .. وإن تعقل المقدس سوف يحول دون الوقوع في متاهات الخرافة والوهم ، ويجنبنا تقديس من لا يستحق التقديس والتزلف والعبادة)) (البندر ، 2021، صفحة 101)

فالتعامل بهذه الصورة العقلانية ، والاتكاء على الضوابط التي حددتها المصادر الدينية المعتبرة تسهم في تعيين المقدس الحقيقي ، وتمييزه عن المقدس الزائف ، ورسم ملامح الآلية التي نتعامل بها مع ذلك المقدس ، ويجنبنا الوقوع في منزلقات الوهم التي تؤدي بنا إلى الابتعاد عن الغاية الحقيقية ، ومغايرة الهدف المنشود عبر ممارسة عملية التقديس في الجهة التي لا تستحق .

المبحث الثالث

موقف الأديان السماوية من المقدس

في هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء على موقف الأديان من المقدس ، وطبيعة التعامل معه ، وجلب النصوص الخاصة بهذا الأمر في تلك الأديان للوصول إلى حقيقة موقفها من التعامل معه ، ورأيها من المساس به وهي الغاية المتوخاة من هذا البحث ولابد ابتداء من الوقوف على علاقة الدين بالمقدس بصورة عامة ومن ثم الولوج بالحديث مخصصاً بما ورد في الأديان السماوية (اليهودية، والمسيحية، والإسلامية) .

1. الدين والمقدس

ترتبط الحاجة إلى المقدس في الفكر البشري بالحاجة إلى الدين فهما لا ينفصلان لذلك نجد أنّ قدم العلاقة بين الانسان والمقدس تسير بشكل موازي مع علاقته مع الدين لأنّ ((المقدس ناتج عن الدين والدين في حاجة إليه الإنسان ، كذلك يشعر الإنسان أنه في حاجة إلى المقدس. فإذا كان الدين قديما قدم الإنسان وخالدا لن يزول قبل الإنسان فإنه أيضا جوهر كامن في جبلة الإنسان، وحقيقة أصيلة في طبيعته . وهذا ما يعني أنه ضروري وحتمي للانسان لا يستطيع أن يستغني عنه أو يعيش بدونه ، فإن المقدس كذلك فهو

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

فطري في الانسان، ولن يستطيع أن يستغني عنه ، فقد كان الإنسان الديني في السابق يبذل في سبيل المقدس أغلى ما عنده . أحيانا يهدى إليه ابنه البكر، وأحيانا يهدي إليه أحسن ما يملك من حيوانات) (القدميري ، 2021، صفحة 595)

فالمقدس ظاهرة غير مرتبطة بدين دون سواه ((فإنّ التقديس لا يقتصر على المعتقدات الإسلامية فحسب ، وإنما ينطبق على كافة الديانات السماوية حتى الوضعية ، خاصة الأماكن المقدسة)) (علي ، 2023، صفحة 2)

وعلى الرغم من إنّ الأديان لا تتخذ صورة واحد في تعاملها مع المقدس ، ولا يأخذ شكلاً واحداً في فكرها إذ إننا ندرك أنّ ((المقدس قد يختلف من دين إلى دين، فالمقدس في الأديان الكتابية ليس هو المقدس في الأديان الوضعية من حيث المصدر، فالأول مصدره الله ، والثاني مصدره البشر، وإن كان الكل يهدف إلى تطهير الانسان وتلبية حاجاته الروحية والاجتماعية)) (القدميري ، 2021، صفحة 577)

إلا أننا ندرك في الوقت ذاته أنّ تشابها بين جميع تلك الديانات في مسألة ارتباط المقدس بالإله إذ ((إنّ عموم المقدسات في التراث الإنساني تتمحور حول مقدس ديني واحد يكون هو المركز والأساس الذي تنطلق منه مجمل تفاصيل التقديس سواء في الأديان السماوية أو الأديان الأرضية ، وهو الرب أو الإله الخالق بحسب عقيدة كل أمة)) (علي ، 2023، صفحة 2)

فمن المؤكد أن محور القداسة هو الله عزّ وجل والرسل الذين أرسلهم والكتب السماوية التي نزلت من عند الله عزّ وجلّ . ارتبطت بعض الأمور الأخرى بمحور القداسة فحددت الديانات مقدسات خاصة بها استقرت في ثقافتها وتنوعت صور تلك المقدسات في الديانات على اختلاف أنواعها فتارة نلحظ أنواعاً مادية من تلك المقدسات وتارة أخرى نجدها تضم مقدسات معنوية وفيها أمثلة كثيرة على نحو : الأولياء والصالحين والمراقد والأضرحة ، وبعض الأعياد والمناسبات التي تمتلك قدسية في تلك الديانات . فضلا عن وجود عدد من الأماكن المقدسة ، نحو : مكة ، والمدينة ، والقدس في الإسلام ، وحتى بعض أنواع المياه اختصت بقدسية خاصة في ديانات وثقافات متباينة .

وهذا يثبت أنّ غاية التعاطي مع المقدس وأهميته تكمن في العناية بمحور التقديس ورجاء الاقتراب منه ، وطلب رضاه وتحقيق الغاية السامية التي تقرب الانسان من الله عزّ وجلّ وهي التطهير والابتعاد عن كلّ ما يلوث النفس الإنسانية من الموبقات .

ولكي نكون على مستوى عالٍ من الدقة في نقل الآراء لابد من الإشارة إلى أنّ هنالك آراء دينية حاولت نزع اللباس القدسي عن تفكيرها وتعاملت مع الأحداث تعاملاً مادياً إذ ((انقسمت فلسفة الدين إلى اتجاهين: الأول يتصف بالمادية ويتنزل ضمن إطار وجودي وانسانوي وينفي عن الدين أيّ قداسة ويربط بروزه بقوة في الحياة البشرية بأصول طبيعية ورواسب نفسية لاواعية ، أما الاتجاه الثاني فيرى في الظاهرة الدينية قدسية في حد ذاتها ضمن رؤية ميتافيزيقية جوهرانية تؤمن بوجود كيانات روحية مستقلة بذاتها وتمارس سلطة غيبية على بقية المخلوقات ولا يمكن إدراكها إلا بجهد عسير.)) (الخويلدي ، 2016، صفحة 30)

وحقيقة الأمر أنّ الشق الثاني الذي آمن بالمقدس ، وأقر بوجود سلطة غيبية عليا هو الأعم والأكثر شسوعاً في ثقافة الأديان . ((يوقظ علم الأديان معنى المقدس ، و يشد أزره ، ويزيد غناه ، ويجعله مما يفهم فهماً جيداً) (مرسيا، 2009، صفحة 28)

فقد ((مثلت الأديان تجلياً عظيماً للظاهرة القدسية لاسيما الإبراهيمية منها فاليهودية والمسيحية والإسلام كانت تخص الأمور المقدسة بجملة من المزايا والصفات في قبال الأمور العرفية والعادية وتفرق بين البشري والإلهي والفيزقي والمياتافيزيقي والمقدس والمدنس)) (مرسيا، 2009، صفحة 17)

ولكي نقترب أكثر من الفكرة التي نروم الوصول إليها وهي معرفة طبيعة موقف الأديان من المقدس والمساس به لابد من المرور بعلاقة الأديان مع المقدس لنتعرف على تفاصيل تلك العلاقة ، ومضمونها ، وحدودها .

2. المقدس عند اليهود :

الديانة اليهودية شأنها شأن الديانات الأخرى أقرّت بوجود المقدس ، وتعاملت معه بما يستحق من إجلال وتبجيل ، وقد أخذت المقدسات مكانة عظيمة في الفكر اليهودي ، ومما يبدو أنّها لم تكن على صورة واحدة ، بل تنوعت على أكثر من شكل . فهنالك الشخوص المقدسة ، وهنالك الأماكن المقدسة ، فضلاً عن أزمنة مقدسة وغير ذلك ولا تنفصل كل تلك المقدسات عن محور القداسة الأعلى الله عزّ وجل في كل تفاصيل تعامل اليهود مع مقدساتهم

فمن الأماكن المقدسة في الفكر اليهودي الهيكل الذي بُني ((في عهد نبي الله سليمان بعد أن فرغ من بناء بيت المقدس في ثلاث عشرة سنة وللهيكل مكانة مقدسة وكبيرة في معتقدات اليهود ، ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتاً لـ (يهوه) إله اليهود فحسب ، بل كان

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

مركزاً روحياً لليهود وعاصمة ملكهم ووسيلة لنقل تراثهم)) (ديورانت و ديورانت، 2010، صفحة 16 / 215) . وبحسب هذا النص يبدو بوضوح أنّ الهيكل يمثل مكانة مهمة عندهم لأسباب أهمها أنّه يرمز إلى الله عزّ وجل لأنه بيته ، وهذا الأمر حول هذا المكان المقدس إلى موضع للعبادة والتزود الروحي ، والاقتراب من الله عزّ وجل لتطهير أرواحهم . ومن ثم صار لأجل ما مرّ رمزاً لهمم ولديانتهم . وهذا إنْ دلّ على شيء يدل على أنّ المقدس في الديانة اليهودية حمل دلالات ثابتة وأضيفت له دلالات لاحقة فيما بعد أي فكرة المقدس أصابها التطور . إلا أنّ أصل التقديس مرتبط بالله عزّ وجل بحسب النصوص الواردة عنهم إذ يذهب الشعب اليهودي إلى أنّ (يهوه) هو الذي خلق منذ الأزل مثال المسكن ومثال جميع آنيته المقدسة ومثال (الهيكل) وهو الذي يكشفها لصفوته من الناس حتى يعيدون بناءها على (الأرض) ، وهو يخاطب (موسى) بقوله ((يصنعون لي مقدساً في وسطهم بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته)) (سفر الخروج ، الإصحاح 25 ، 8 .9) ((انظر فاصنعها على مثالها الذي أُظهر لك في الجبل) (سفر الخروج ، الإصحاح 25 ، 4) وعندما أعطى داود سليمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه وعلاليه ومخادعه الداخلية وبيت الغطاء ومثال كل ما كان عنده بالروح قال له : ((قد أفهمني الرب كلّ ذلك بالكتابة بيده)) (سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح 2 ، 19))) (مرسيا، 2009، صفحة 98.97) .

ويمثل هذا المكان حقيقة تاريخية خلقت منذ زمن ليكون محلاً للإله ، ورمزاً له ((وعلى هذا فإنّه عرف إذن الأنموذج السماوي الذي خلقه (يهوه) في بدء الأزمنة . وهذا ما أعلنه (سليمان) : ((لقد أمرتني ببناء الهيكل باسمك المقدس ، وبناء مذبح في المدينة التي تسكن بحسب مثال الخيمة المقدس جداً وقد أعددتها منذ الأزل)) (حكمة سليمان 9،8)

يقول الرب إلى موسى : (لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ) سفر الخروج الإصحاح 3 ، 5)

وليس الأماكن هي وحدها من جعلت في خانة التقديس إذ إننا نلحظ وجود أنواع أخرى من المقدسات فقد((قدس اليهود مجموعة من الأسفار تسمى عندهم العهد القديم وهي تنقسم إلى أربعة أقسام، أسفار موسى (التوراة في نظرهم) والأسفار التاريخية، وأسفار الأناشيد وأسفار الأنبياء، كما أنهم يقدسون أسفارا أخرى تسمى بالتلمود ، ويقدسون بعض الأماكن ببيت المقدس كحائط المبكى، ويقدسون يوم السب)) (السعدي ، 1994، صفحة 35 . 40) .

وبذلك يتضح جلياً تنوع المقدس عند اليهود والسبب واحد هو ارتباط ذلك المقدس بأصل التقديس ومحوره وهو الإله الذي لأجله تقدس الأماكن ، وتقدس بعض الكتب ، وكذلك تقدس بعض الأزمن . فالزمان كان داخلاً في حيز التقديس عند اليهود إذ إنّ ((الزمان في نظر اليهودية له بدء وستكون له نهاية وفكرة (الزمان) الدائري قد مضت . ولن يتجلى (يهوه) في (الزمان الكوني) (كما هي حال الآلهة في الديانات الأخرى ، بل في (زمان تاريخي) لا يقبل القلب وكل تجل جديد ل (يهوه) في (التاريخ) لن يقبل الانحلال إلى ظهور سابق إنّ سقوط (القدس) ينم عن غضب (يهوه) على شعبه ، ولكن ذاك الغضب ليس عين الغضب الذي أظهره (يهوه) عند سقوط (السامرة) إنّ حركاته هي أحوال تدخل شخصي في (التاريخ) وهي لا تكشف عن معناها العميق إلا أمام شعبه ، الشعب الذي اختاره (يهوه) وهنا يكسب الحادث التاريخي بعداً جديداً إنّه يصبح تجلي الآلهة)) (مرسيا، 2009، صفحة 143) . فالزمان والحوادث التاريخية المرتبطة بمواقف تخص الإله لها قدسيتها ورمزيتها عند اليهود لأنّ فيها تجلياً خاصاً للإله وارتباطاً به . وهذه فلسفة عامة تكاد تجمع الديانات السماوية عليها ولا تختلف فيها .

واستناداً إلى النصوص الواردة اتضح أنّ اليهود أظهروا كيفية التعامل مع المقدس وبيّنوا أهمية احترامه ، مستندين إلى نصوص موثقة تثبت قدسية ذلك المقدس ، وتوضح ابتداء فلسفة تقديسه من غير الإشارة إلى حرمة المساس به وانتهاكه .

3. المقدس عند النصارى :

لا تختلف فكرة المقدس في النصرانية عنها عند اليهود فالديانة النصرانية فيها من المقدسات ما يشابه المقدسات في الديانة اليهودية تعاملت معها بإجلال لأنّ مصدرها السماوي هو أصل القداسة وترتبط بالله عزّ وجلّ فهنالك شخوص تمتعوا بالقداسة ، إذ يقدس النصارى مجموعة من الأشخاص باعتبارهم رسلا من قبل المسيح عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ، ((وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ، يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ ، سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَه)) (انجيل متى 10: 2 ـ 4)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

وهؤلاء الأشخاص تقدست أسماؤهم عند النصارى لأنّ السيد المسيح وثقهم ، وحملهم أمانة الرسالة والتبليغ لذلك هم مقدسون في الديانة النصرانية .

وفي الديانة النصرانية كتب مقدسة وجاءت قداستها بسبب إيمانهم أنّ مصدرها هو الله عزّ وجل أرسلها عن طريق الوحي إلى عيسى عليه السلام لينذر بها قومه ولتشتمل على تعاليم دينهم قبال ما كان عند اليهود من كتاب سماوي يسمى بالعهد القديم . إذ ((استقر رأي المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم، قرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحى بها ، ويقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم (العهد القديم))) (بشير ، 1987، صفحة 63)

ومثلما نطالع شخوصاً مقدسة في الديانة النصرانية ، وكتباً مقدسة . تقدس هذه الديانة بعض الأماكن ، وتتعامل معها في ضوء قداستها والفلسفة من هذا التعاطي وسببه هو ذاته السبب الذي قدست الأشياء الأخرى لأجله . وأعني به مصدر القداسة الأصلي . الله عزّ وجل فـ((توجد أماكن كثيرة مقدسة لدى النصارى بفلسطين ، ومن بينها : كنيسة المهد ببيت لحم ، وكنيسة القيام ببيت المقدس .)) (هيكل، 2014، صفحة 156) .

وجاء تقديس الكنيسة في ثقافة الديانة النصرانية بسبب أنها الطريق الموصل إلى الله عزّ وجل ، وهي التي تقربهم منه لذلك يختلف هذا المكان عندهم عن كل بقاع الأرض فمحل الكنيسة ((يغاير كل المغايرة محل الجماعات البشرية التي تكتنفها ففي وسط الحرم يصبح العالم العادي متعالياً . وفي مستويات ثقافية أقدم تعرب صور الانفتاح المختلفة عن إمكان هذا التعالي : فهناك في الحرم المقدس يصبح الاتصال بالآلهة ممكناً ومن ثم يجب أن يوجد باب نحو الأعلى باب تستطيع الآلهة أن تنزل منه إلى الأرض ويمكن للانسان أن يرقى عبره رمزياً إلى السماء ... وإن تلك كانت حال كثير من الديانات : إنّ الهيكل يؤلف بالمعنى الصحيح (كوة) (فتحة) نحو الأعلى ويكفل الاتصال بعالم الآلهة)) (مرسيا، 2009، صفحة 63) . وهذا النص يوحي إنّ البناء الهندسي للكنيسة يتطابق مع قدسيتها وفلسفة أثرها الروحي في نفوسهم على وفق الفلسفة المذكور ، والغاية الرئيسة من وجودها وتواجدهم فيها وهي جعلها طريقاً مؤدياً إلى الفردوس الأعلى يدنيهم من الباري عزّ وجلّ

لهذا نجد أنّ ثقافة الديانة النصرانية اعتنت بهذه الرمزيات المقدسة ، واستقرت في مخيال المجتمع النصراني إذ ((اعتنقت الكنيسة الملكية المسيحية ثم الكاتدرائية هذه الرمزيات كلها وثابرت عليها فمن جهة أولى رأى المسيحيون منذ أقدم العصور أنّ الكنيسة تقلد (القدس السماوية ، ورأوا من جهة أخرى إنها تكرر (الفردوس) أو العالم السماوي . ولكن البنية الكونية للبناء المقدس ما تزال مستمرة في ضمير المسيحية ، فهي مثلا أمر بديهي في الكنيسة (البيزنطينية (إنّ الأجزاء الأربعة داخل الكنيسة ترمز إلى الاتجاهات الأصلية الأربعة. وداخل الكنيسة هو (الكون) . والمذبح هو (الفردوس) الموجود في الشرق أمّا الباب الملكي للحرم بالمعنى الصحيح فقد كان يسمى (باب الفردوس) وكان يبقى مفتوحاً أثناء القداس كله طوال أسبوع الفصح .)) (مرسيا، 2009، صفحة 99)

فيفصح هذا النص بأنّ النصارى يقدسون الكنيسة لأنّهم يؤمنون بأنّها تمثل بقعة من بقاع الفردوس الأعلى ، فضلاً عن أنّ رمزية بنائها الهندسي يرمز إلى قضايا مقدسة في نفوسهم لذلك كان التعامل مع هذا المكان المقدس بطريقة تتلاءم مع قداسته في نفوسهم .

ويبدو أنّ الديانة النصرانية لا تختلف عن الديانة اليهودية التي قدست أشياء معينة ، وحددت الفلسفة التي لأجلها تقدست هذه الأشياء في فكرها وفرضت طريقة خاصة من التعامل مع هذه المقدسات تنسجم مع قدسيتها . إلا أنّنا لم نجد موقفاً واضحاً يخص المساس بتلك المقدسات.

4. موقف الإسلام من المقدس :

ولكي تكتمل فكرة الولوج في النظر إلى المقدس عند الأديان السماوية لابد من الاطلاع على موقف الدين الإسلامي من هذا الموضوع بعد النظر في موقف كلٍ من الديانة اليهودية ، والديانة النصرانية .

وحقيقة الأمر إنّ فكرة المقدس متجذرة في الدين الإسلامي ولها مساحة واسعة، وتبدو بجلاء لمن يريد الاطلاع على تفاصيلها . فضلاً عن ذلك فإنّها امتازت بحيويتها ، فالمعروف في الثقافة الإسلامية ((إنّ ميزة المقدس الإسلامي الأولى تكمن في ديناميته وحركيته وكذا تراتبيته العمودية والأفقية الأمر الذي يجعل تعريفه وتحديده بالتعارض والتوازي مع الدنيوي أمراً لا شرعية تحليلية له . أمّا الميزة الثانية فتتمثل في أنّ هذا المقدس يشمل حقل القداسة فهو أشمل منها لأنه لا يقتصر بفضل غناه الدلالي على الذوات بل يحيل إلى الزمان والمكان أيضاً مما يفضي إلى ميزته الثالثة والمتمثلة في تداخله الكبير مع الديني ، وفي التصاقه بالإلاهي (الطاهر

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

) والذي لا يجعله متماهياً معه . إنّ المقدس اسم للالاهي لكنه ليس رديفاً له لذا يمكن تعريفه بأنه حقيقة أو طاقة سيالة وسارية في الزمان والمكان والذوات لا يمكن ضبطها في شكلها الملموس فقط داخل النصوص بل لابد من التوجه نحو المجال الطقوسي)) (زاهي ، 2005، صفحة 32) (الربيعي ، 2024، صفحة 348) .

وهذا يعني أنّ المقدس في الدين الإسلامي لا يأخذ حيزاً نظرياً أو ينعزل في زاوية التقديس بل يأخذ مجالاً عملياً ؛ لأنّ الدين الإسلامي أسس لأحكامٍ تنظم طبيعة التعامل مع المقدس . ولم تترك الموضوع من غير تحديد وشدّة تدقيق ووضع ضوابط صارمة لتمييز المقدّس ((الفكر الإسلامي يتسم بطابع العقلانية في جوهره، وينطلق من أسس عقائدية تتسم بالوضوح في الفصل بين المقدس والدنيوي في الفصل بين الثابت والمتحول.)) (الجمالي ، 1981، صفحة 29)

ومن أجل هذا الأمر يركز الدين الإسلامي على مسألة الثبات في المقدس لكي لا يحول الأمر إلى فكر انطباعي يستحدث ما يشاء ويضع في خانة المقدس ما يريد ((فإن " الجانب المقدس في ثقافتنا هو النظرة الإسلامية إلى الأمور والأشياء سواء ما تعلق منها بالفرد أو الجماعة أو الكون أو العلاقة بين هذه الأشياء، وهو الشيء الذي يجب أن يتمتع بالثبات والاستقرار لأن فيه تكمن ذات الأمة وروحها)) (الحمد ، 1997، صفحة 216) .

وقد اجتهد علماء الأمة الإسلامية لتحصين العقل الإسلامي وعدم تركه للانجرار وراء مقدسات زائفة ((ولكن الثقافة الإسلامية اليوم تعاني اليوم في بعض مظاهرها من غلبة التفكير اللاعقلاني الذي لا يستطيع الفصل بين الثابت والمتحول بين الجوهري والعرضي، وهذه النزعة اللاعقلانية، جاءت بتأثير عصر التخلف والظلام، حيث فرضتها قوى اجتماعية إقطاعية الجوهر متخلفة المضامين في كثير من أنحاء العالم الإسلامي)) (الجمالي ، 1981، صفحة 29)

وهذا ما يدعونا إلى ضرورة الحث على الرجوع إلى مساحة العقل في هذه المسألة وضبطها في ضوء المحددات الإسلامية التي أقرّت وعدم توسعة دائرة المقدس من غير مراعاة لتلك الضوابط لأنّ ذلك يدفع بنا باتجاه مساحة غير آمنة ويعضد ظهور مقدسات زائفة التعامل معها لايجلب نفعاً للواقع الإسلامي والمسلمين ، وتقديسها لا يحصد منه سوى إضعاف الأمة الإسلامية ، وانحرافها فكرها وطريقة تعاملها الديني .

والذي يبدو من حفريات القراءة في الأدبيات الإسلامية إنّها تركز على إيجاد خطوط فارقة ، وعلامات مائزة بين المقدس الثابت الذي أقر بنصوص مقدسة ، والمقدس الدنيوي المتحول الذي أفرزته ظروف اجتماعية خاصة ، ووقائع محددة إذ ((إنّ المقدس الإسلامي ليس متوازياً أو مضاداً للدنيوي . بل هناك حركة دائمة بينهما تجعل في كثير من الأحيان والحالات عملية رسم الحدود بينهما مستحيلة . هاته الحركة هي التي أنتجت ما نعتناه بالدنيوي المقدس بوصفه إحدى سمات التصور الثقافي الإسلامي للعلاقات الشائكة والمعقدة والمتداخلة بين المقدس بجميع تجلياته ومستوياته والدنيوي بجميع مراتبه ومقاماته .)) (الزاهي،2011، صفحة 58) .

ومن الضروري بمكان إيلاء موضوع فك العلاقات الشائكة بين هذين النوعين من المقدس أهمية خاصة لإيجاد سبل واعية للتخلص من التداخل بين هذين النوعين والتعامل مع النوعي الحقيقي من المقدس الذي يحقق الغاية المنشودة من وجوده وهو تطهير النفس الإنسانية ، والتقرب به إلى المقدس الأعلى ومصدر التقديس الأوحد الله عزّ وجل .

ومن أوجه الشبه بين الدين الإسلامي والديانات السماوية الأخرى تنوع المقدس، وتعدد أشكاله وهذا يشكل مصدر اثراء للمدقس وسعة قاعدته إذ ((يبرز غنى وتعقد المقدس الإسلامي في تعدديته الدلالية من جهة وإحالاته المختلفة على جهات متعددة الأمر الذي يجعله أكثر شمولية من لفظ الحرام أو الولاية فهو قد يطلق على الله في صيغة قدوس ومقدس وقدس ليعني الطهارة والتنزيه وقد يرتبط بالمؤمن في عموميته في صيغة التقديس ليدل على الصلاة والتعظيم والتكبير والتطهير، أو بالمؤمن المعين في الأنبياء وأقطاب الصوفية والولاية في صيغة القديسيين أو ملك القدس ليعني أولئك الذين استطاعوا الجمع بين الطهارة الذاتية والعرضية ، مثلما قد يطلق على الملائكة في صيغة روح القدس ليدل على من خلق من طهارة ، وقد يطلق على المكان في صيغة بيت المقدس أو المسجد الحرام أو مكة المكرمة ليدل حظيرة القدس . وقد يطلق على الزمان في صيغة الأشهر الحرم ليعني الحظر والمنع وكذا الاحترام الناتج عن حرمة الأوامر والإلهية ، تبرز تعددية الدلالات والجهات التي تحيل عليها لفظة المقدس)) (الزاهي ، 2011، صفحة 52) .

وهذا يوضح عدد أشكال المقدس إذ يشتمل على الطهارة ، والانسان الطاهر بحسب نصوص تثبت ذلك، والشعائر المنصوص عليها ، وبعض الأماكن التي اكتسبت القداسة بأدلة شرعية ونصوص معتبرة ،وكذلك بعض الأزمنة وأمور أخرى ، المهم في هذا الأمر إنّ كل ما ذكر وغيره لا يكون مقدساً من غير اصطفاء ، وتحديد له عن طريق نصوص شرعية تؤخذ من مصادر معتبرة.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

وهنالك من حاول حصر أنواع المقدس في الأدبيات المقدسة فتوصل إلى ((إنّ بنية المقدس الإسلامي مكونة من ثلاث ركائز كبرى ، هي المقدس المفارق الذي يحيل على الإلاهي ، والمقدس المجهول الذي يحيل على الكائنات والأغراض والمكان والزمان . هاته البنية لا تقطع عناصرها تلك مع ما كان سائداً سواء في الديانات الكتابية أو في المعتدات الوثنية ،سواء على مستوى الشعائر (الصلاة ، الصوم ، الحج ، التضحية) ، أو على مستوى العقيدة (وحدانية الله) ، أو على مستوى تصور العالم والموجودات (الخلق ، التراتب بين الموجودات) لقد ظل المقدس الإسلامي منشغلاً بآليتي التكييف والتوحيد ليس إلا)) (شلهود، صفحة 19) و (الزاهي ، 2011، صفحة 59) .

وهذا يعني أنّ الفكر الإسلامي يركز على توظيف المقدس لاثبات وحدانية الله عزّ وجل ، وسلوك ما يوصل إلى تحقيق الأعمال المطلوبة تجاه تلك الوحدانية في كل تفاصيل الحياة ، وهذا هو الهدف الحقيقي المنشود من وجود فكرة المقدس في الديانات بصورة عامة المتمثل بتطهير النفس واقترابها من المقدس الأعلى ومصدر قدسية كل المقدسات .

ومن أوجه الخلاف بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى إنّ بعض المقدسات مرتبطة بالدين الإسلامي ، وبعضها الآخر تعود إلى ديانات أخرى . فالفارق بين الدين الإسلامي والأديان السماوية الأخرى أنّه أقرّ بتقديس كثير من مقدسات الأديان السماوية الأخرى إذ ((إنّ كثيراً من مقدسات أتباع الشرائع السماوية الأخرى يقدسها الدين الإسلامي أيضاً نظراً لتعظيم الله لها كالأنبياء ، والتوراة ، والانجيل ، والزبور، وصحف إبراهيم ، وبيت المقدس ، وغيرها)) (علي ، 2023، صفحة 2)

فالثقافة الإسلامية تناولت مقدسات الآخر غير المنتمي إلى الديانة الإسلامية . مع ضرورة الاحتراز من أنْ تكون تلك المقدسات منصوص بنصوص موثقة المصدر لم تنال منها يد التحريف. وهذا متأت من فكرة وهذا الأمر يؤسس لمشروع حرمة المساس بمقدسات الآخر من جهة ويفضي إلى فكرة وحدة مصدر الديانات السماوية من جهة أخرى . فالإسلام يقر بثقافة التنوع ويحرم المساس بمقدسات الآخر وهذا مصداق قوله تعالى : {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ولكن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (سورة المائدة : 48)

فضلاً عن أنّ الدين الإسلامي تمثل فكرة تقديس مقدسات الديانات الأخرى عن طريق النص عليهم في القرآن الكريم ووضعهم في الموضع الذي يستحقون ، نحو ذكره لمريم عليها السلام في قوله تعالى : {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} (سورة المؤمنون : 50).

يقول مكارم الشيرازي : ((أشارت الآية في آخر مرحلة من شرحها لحياة الآنبياء إلى السيد المسيح عليه السلام وأمه مريم ، فقالت عليها علنا ابن مريم وأمه آية وقد استعملت الآية عبارة عن ابن مريم بدلاً من ذكر اسم عيسى عليه السلام لجلب الانتباه إلى حقيقة ولادته من أم دون أب بأمر من الله ، وهذه الولادة هي بذاتها من آيات الله الكبيرة وحمل مريم عليها السلام من غير أن يسمها بشر)) (الشيرازي، 2018، صفحة 10 / 461) .

وكذلك ذكره لمنزلة امرأة فرعون في قوله تعالى : {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (سورة التحريم : 11)

ومن المؤكد أنّ ذكر تلك المقدسات يكون لغاية فقد ضرب الله مثلا بأمرأة فرعون ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على الدين وهذا دليل على قدسية هذه المرأة ومنزلتها عند الله عزّ وجل وذكرها في القرآن تأكيداً لهذا الأمر .

وليس الشخوص وحسب فقد تضمن القرآن الكريم ذكر الأنبياء عليهم السلام ، ومن ذلك على سبيل المثال :

قوله تعالى : { إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} (سورة المائدة : 44).

وقزله تعالى :{ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ} (سورة المائدة : 46).

ومن أبرز دلائل إيمان الدين الإسلامي بالمقدس في جميع الأديان قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (سورة البقرة 285)

فالآية تنص على ضرورة الإيمان بكل الرسل والكتب السماوية ، فضلاً عن الإيمان بالملائكة . وهذا يدل على تشابه المقدس في الديانات السماوية . من جهة ، وتشابه حكم التعامل معها في الدين الإسلامي من جهة أخرى. لذلك نجد أنّ الحكم بحرمة المساس بالمقدسات في الدين الإسلامي شاملة لكل المقدسات ، فعلى سبيل المثال لا يجوز المساس بكل الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فقد

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

((ذهب الشيخ أبو الصلاح الحلبيّ . وهو من كبار فقهاء الشيعة . إلى أنَّ التعرُّض لسائر الأنبياء كالتعرُّض للرسول الأكرم(صلى الله عليه و آلة و سلم) تماماً ويستحقّ المتعرّض العقوبة أيضاً)) (الحلبي ، 1994، صفحة 416) .

و ((يَذهب فقهاء الحنابلة إلى أنَّ سبَّ الله تبارك وتعالى أو النبي(صلى الله عليه و آلة و سلم) أو غيره من الأنبياء(عليهم السلام) أو الإساءة إلى الكتب السماويّة كفر)) (المقدسي ، 1983، صفحة 1 / 75)

وإنّ أتباع الديانة الإسلامية منهيون بصريح القرآن عن الإساءة إلى رموز معبودات غير المسلمين وهذا ما نص عليه قوله تعالى : { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كذلك زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إلى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (سورة الأنعام : 108)

ويذلك يتضح إنّ موقف الديانة الإسلامية يتباين مع الأديان الأخرى في مسألة حكم المساس بالمقدسات لأننا نجد نهياً واضحاً للمساس بالمقدس سواء أكان ذلك المقدس من الديانة الإسلامية أم من غيرها وهذا الأمر يعد نقطة فارقة بين الدين الإسلامي وغيره . فمن المعلوم أنه لا يزال أمر النقد سائدا بين أبناء الأديان تجاه معتقدات بعضهم، دون أن يعني ذلك مساسا بالمقدّس ، أي سبّا أو تسفيها لرموز تلك المقدسات من الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – .

إذ ((تمتدُّ مَدَيَات عقوبة الإساءة إلى جميع مقدَّسات سائر الدِّيانات ممَّن يدخل ضمن إطار المقدَّسات وثوابت الإسلام أيضاً ؛ من قبيل ضرورة احترام الرسل(عليهم السلام) أو التوراة والإنجيل غير المحرَّفين.)) (الهاشمي، 2011، صفحة 289 . 290) .

ومع تشابه الدين الإسلامي في تقديس أشياء متنوعة إلا أنّ الخلاف يكمن في أنّ الدين الإسلامي أقر أحكاماً تحرم المساس بتلك المقدسات فاستقرت في الثقافة الإسلامية قدسية بعض الأماكن، وتلك القدسية أفضت إلى طريقة خاصة بالتعامل معها ، ومصداق هذا الأمر قول الخليفة عمر بن الخطاب ((لأن أخطئ سبعين خطيئة مزكية أحب إليّ من أنْ أخطئ خطيئة واحدة بمكة)) (السيوطي، 1983، صفحة 1 / 302) . وهذا دليل على خصوصية مكان مكة ، ووضعه في موضع خاص في الفكر الإسلامي ، أوجب تمييزها عن الأماكن الأخرى ، والتعامل معها بطريقة خاصة .

وهذا الحكم . أعني تقديس بعض الأشياء . يسري على أمور أخرى من المقدسات كالقرآن الكريم الذي خصصت له أحكام تتناسب مع قدسيته، فمن الأحكام الإسلامية التي تصون المقدس وتحترمه عدم جواز مس القرآن الكريم لغير المطهرين وهذا ما ورد في قوله تعالى : { إنّه لقرآن كريم ، في كتبٍ مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون} (سورة الواقعة : 77 . 79 .)

وقد ورد أكثر من تفسير لهذه الآية المباركة ، منها : (لا يمسه إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب ، وفي القول الثاني إلا المطهرون من الشرك .. وقيل المطهرون من الأحداث والجنابات) (الطبرسي ، 1985، صفحة 9 / 341)

وعلى الرغم من الاختلاف في تفسير معنى الآية ، إلا أنّ اتفاقاً بينهم في قدسية القرآن وعدم مسّه إلا من الذين تطهروا . واشتراط طهارة من يمس القرآن الكريم متأتية من طهارته ، وقدسيته .

لذلك ((حظيت المقدَّسات في الإسلام بحصانة قانونيَّة، ولذا يُعدّ المساس بحرمتها جريمةً يُحاسب عليها القانون. يُضاف إلى ذلك أنَّ العديد من الفقهاء . شيعة وسنَّة . يعدّون التعرّض لسائر الأنبياء (عليهم السلام) جريمةً أيضاً، في حين يقتصر النظام الموحَّد (الانجلوسكسونيّ) على حماية مقدَّسات المسيحيَّة وحدها، فلم تحظَ الدِّيانات الأخرى بحماية القانون)) (الهاشمي، 2011، صفحة 287) .

ويبدو أنّ الأحكام القانونية الخاصة بهذا الموضوع ، اختلف مع الثقافات والقوانين الأخرى متأتٍ من الموقف الإسلامي حيال تعامله مع المقدس إذ تبيّن عندنا أن الأحكام الإسلاميّة تشددت في منه المساس بالمقدس بطريقة مغايرة عن الديانات الأخرى . ويطالعنا لذلك أكثر من مثال ، ومنه ما أقره فقهاء الشيعة من حكم يخص حرمة الإساءة للمقدس فـ((من وجهة نظر فقهاء الشيعة فإنَّ جريمة الإساءة للمقدَّسات تقع إذا تعرَّض الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله و سلم) أو الأئمة(عليهم السلام) للإساءة أو الاستهزاء)) (الموسوي ع.، 1995، صفحة 480) و (الأبي، 1997، صفحة 2 / 567) وعلاوة على ذلك . ((يذهب معظم الفقهاء إلى إلحاق السيدة الزهراء(عليهما السلام) بسائر المعصومين(عليهم السلام) أيضاً)) (اردبيلي، 1996، صفحة 13 / 174) .

وخلاصة الأمر إننا نجد أنّ الديانة الإسلامية قد صرحت عن طريق أحكامها بحرمة الإساءة ، والتشديد على عدم المساس وهذا الحكم يسري على كل المقدسات ولا يقتصر على جزء منها ، فـ ((وفقاً لقاعدة حرمة الإساءة للمقدَّسات فإنَّ الإساءة لمطلق المقدَّسات الدينيَّة حرام أيضاً)) (البجنوردي، 1990، صفحة 5 / 255)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

والفكر الإسلامي متناسب مع الفكر الإنساني العام إذ أقرت الثقافة الحرة والديمقراطية الرفيعة عدم جواز السب والشتم والتجاوز فهي سلوكيات تعبر عن خواء العقل وضحالته وعدم المقدرة الفكرية للنفاذ لظاهرة المقدس وتفكيكها وبحثها موضوعياً من خلال المعارف العلمية المتاحة . (الموسوي ، 2024)

والذي يبدو إنّ الإسلام تعامل بوضوح مع هذه المسألة ، ولم يكن مشيراً إلى المقدس وبيان أعماله ، بل إنّه أشار إلى آلية التعامل مع المقدس، وأهميته وحرمة المساس بالمقدس الإسلامي وغير الإسلامي وهذا يعني اتساع دائرة حرمة المساس لتشمل المقدسات داخل الدين ، وخارجه .

5 . المقدس في الفكر المعاصر :

وبعد المرور بالمقدس من مراحل النشأة و بيان موقف الديانات السماوية منه . لابد من الإشارة ولو بالتلميح إلى الموقف المعاصر من المقدس وطريقة التعامل معه فتغير الواقع أدى إلى بروز مواقف متباينة من المقدس إذ نشهد محاولات لنزع الجانب الروحي من الحياة والجنوح نحو المادية وهذه الثقافة انتشرت في المجتمعات الغربية لكن ((مهما تفنن الإنسان الحديث في سلخ القداسة عن الحياة، فإنه لا يستطيع أن يعيش فيها بدونه. ويبدو أن المجتمعات الغربية الحديثة قطعت أشواطا كبيرة في اتجاه نزع القداسة عن حياتها، والواقع أنها لم تسر في اتجاه نزع القداسة، بل تسير في اتجاه اكتشاف مقدس جديد، قوامه المادة)) (القدميري،2021، صفحة 595)

والتجارب تشير إلى عزل العالم عن الجانب الإنساني لم ينجح ، ومهما حاول الانسان عن هذا العالم والبقاء في دائرة المادية سيقى بحاجة إلى الركون إلى الجانب الروحي ، والتعامل مع المقدس فـ((مهما بلغت درجة سلخ القداسة عن العالم فإنّ الانسان الذي اختار حياة عادية لا ينجح في حذف السلوك الديني . وسنرى أنّ الوجود الذي سلخت القداسة عنه إلى أبعد حد يستطاع لا يزال هو ذاته يحتفظ بآثار تقويم (العالم) تقويماً دينياً)) (مرسيا، 2009، صفحة 61)

وتبقى تلك المجتمعات محتاجة إلى المقدس ، وغير مصيبة في التنازل عنه ((وهذا ما أثبتته التجربة الحداثية التي أماتت المقدس وهتكت حجبه وفككته وانتهكت معانيه فتحولت الحياة إلى جحيم يلهب ضمير البشر ويقض مضاجعهم. مع غياب هذا المقدس فقدت الحياة الإنسانية أجمل معانيها وأبهى دلالتها وأعز ما تمور به من قيم)) (وطفة، 2024)

إلا أنّ اختلاط الأفكار واشتباه المقدس الحقيقي بالمقدس الزائف خلط الأوراق فضلاً عن عدم وضوح فكرة المقدس عند البعض، أو أخذ الفكرة من غير مصادرها أدى إلى عدم وضوح الرؤية عند بعض من تناول هذه الظاهرة فلم يصل إلى حقيقة تفسيرها فـ ((الانسان الغربي الحديث يشعر ببعض الضيق تجاه بعض أشكال تجليات القداسة فمن العسير عليه الموافقة على قدرة المقدس في نظر بعض الناس، على أنْ يتجلى في أحجار. أو أشجار. ولكن الأمر كما سنرى بعد قليل لا يتناول إجلال الحجر أو الشجر بذاتهما الحجر المقدس والشجرة المقدسة لا يعبدان على أنهما حجر أو شجرة بل إنهما موضع عبادة بوجه الدقة لأن القداسة تتجلى فيهما لأنهما يظهران شيئاً لم يبق هو حجراً ولا شجرة بل هو القداسة هو المغاير إطلاقاً)) (مرسيا، 2009، صفحة 52)

وهذا ما يحوجنا إلى إبراز ((مقومات التقديس الصحيح ومن أهمها الحرية والوعي بالمقدس وحقيقته مضافاً إلى بعض مظاهر اختراق المقدس الحق والتجني على مكانته ومقامه الأسمى بشعارات حداثوية جديدة ، كالتطور والتحرر وحقوق الانسان) (البندر ، 2021، صفحة 99)

الخاتمة ونتائج البحث

مثلما حمدنا الله في البدء، نحمد الله في الخاتمة بعد أنْ وقفنا على ظاهرة لها من الأهمية بمكان في الفكر الإسلامي وغيره وحاولنا استعراض أهم تفاصيلها، وموقف الأديان السماوية منها، علاوة على طريقة تعامل الفكر المعاصر معها وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وهي على النحو الآتي :

إنّ المقدس من القضايا التي لا تدرك إلا عن طريق التصريح بها ، فالانسان لا يدرك كنه الأشياء المقدسة إلا عن طريق مصدر يشير إلى قداستها. وهذا ما يؤسس لضرورة توخي الدقة في مصدر القداسة ، ووثاقة النص الذي أثبت قداستها .

المقدس ظاهرة في كل الديانات السماوية والوضعية ، ومصدر القداسة وغايتها هو الرب المقدس الأعلى الذي يسعى الانسان إلى التقرب منه ولأنّ التقديس يطهر النفس الإنسانية يكون المقدس طريقاً للتقرب من الرب .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

المقدس ليس خاصية لشيء معين فكل شيء قابل أنْ يكون مقدساً وهذا التقديس نفهم علته في بعض الأحيان وفي الأحيان الأخرى نجهل علة تقديسه .

المقدس يسهم في خلق فاعلية في الحياة البشرية ، ويخلق ديناميكية في المجتمع الإنساني لذلك فالمقدس مصدر إلهام وإبداع وحركية للإنسان .

اتفقت الديانات السماوية على وجود المقدس في فكرها وجميع تلك الديانات أسست لطريقة مثالية تتعامل بها مع المقدس

اختلف الدين الإسلامي مع الديانات السماوية في مسألة تشديده على حرمة المساس بالمقدس ، فضلاً عن اتساع دائرة المقدس ليشمل مقدسات الدين الإسلامي والأديان الأخرى .

المصادر

القران الكريم

ابن منظور ، جمال الدين. (1996). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

الأبي، زين الدين ابي علي الحسن. (1997). *الرموز في شرح المختصر النافع*. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

اردبيلي، أحمد بن محمد. (1996). *مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان* (المجلد 1). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

البجنوردي، محمد حسن. (1990). *القواعد الفقهية*. قم: منوشرات إسماعليان.

بريكي، كريمة. (2016). في منابت التقديس وآفاقه . تأليف دواق أوحمنة، *المقدس والسرديات الكبرى* . مؤمنون بلا حدود .

بشير ،محمد عثمان. (1987). *بيت المقدس وماحوله* . الكويت: مكتبة الفالح .

البندر، عقيل. (2021). المقدس هويته حقيقته محتواه. *الدليل*.

الجمالي، حافظ. (10, 1981). الثابت والمتحول في العقل العربي. *المعرفة السورية*.

الجوهري ،إسماعيل بن حماد. (2009). *تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد 5). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

حب الله، حيدر. (2006). المقدس والدين والعلاقة الايجابية والسلبية. *مجلة نصوص معاصرة*.

الحلبي، أبو صلاح تقي الدين. (1994). *الكافي في الفقه*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحمد، تركي. (1997). *عن الانسان أتحدث : تأملات في الفعل الحضاري* . بيروت: دار المنتخب العربي .

حمد، محمد حاج. (2003). *جدلية الانسان والغيب والطبيعة*. بيروت: دار الهادي.

الخويلدي، زهير. (2016). في منابت التقديس وآفاقه. تأليف كريمة بريكي، *المقدس والسرديات الكبرة*. مؤمنون بلا حدود.

ديورانت، ويل ، و أريل ديورانت. (2010). *قصة الحضارة*. (محمد بدران، المترجم) بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

الربيعي، حيدر جابر عبد. (9 1, 2024). عقيدة الإمامة بفكر الداعي الفاطمي أحمد حميد الكرماني . *مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية*.

رودولف، أوتو. (2010). *فكرة القدسي ، التقصي عن العامل غير العقلاني في فكرة الإلهي وعن علاقته بالعامل العقلاني* (المجلد 1). (جورج خوام البولسي، المترجمون) بيروت: دار المعارف الحكمية.

الزاهي، نور الدين. (2005). *المقدس الإسلامي* (المجلد 1). الدار البيضاء ، المغرب : دار توبقال للنشر.

الزاهي، نور الدين. (2011). *المقدس والمجتمع*. الدار البيضاء، المغرب: مطبعة أفريقيا الشرق.

زغب، أحمد محمد. (17, 4, 2024). *منبرحر للثقافة والفكر والأدب* . تم الاسترداد من diwanarab.com.

زياد ، معن. (1986). *الموسوعة الفلسفية العربية* (المجلد 1). معهد الإنماء العربي.

السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أحمد. (1986). *المبسوط* . بيروت : دار المعرفة .

السعدي، غازي كمال. (1994). *الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود*. عمان: دارالجليل .

سعيدي، محمد. (9, 2005). المقدس مفهومه وتجلياته. (عامر السيد عثمان، المحرر) *مجلة الآداب واللغات*.

سميع، عاطف. (1994). *تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم*. بيروت، لبنان : الشركة العالمية للكتاب .

السيوطي، جلال الدين. (1983). *الدر المنثور في تفسير المأثور* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

شُلحُد، يوسف. (1996). *بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده* (المجلد 1). (د . خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت ، لبنان : دار الطليعة للطباعة.

الشيرازي، ناصر مكارم. (2018). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. دار احياء التراث العربي.

صادقي، هادي. (1971). *درآمدي بر كلام جديد*. قم: كتاب طه.

الطباطبائي، محمد حسين. (1955). *الميزان في تفسير القرآن* (المجلد 2). قم: اسماعيليان.

الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1985). *جوامع الجامع* (المجلد 3). بيروت: دار الأضواء.

عبد المولى، محمد نجيب . (5, 1991). العقلنة فعل تنويري في الفكر العربي الإسلامي. *الوحدة*.

علي، فدك حسين. (2023). *مفهوم المقدس في القرآن الكريم والسنة الشريفة دراسة تحليلية*. كربلاء: جامعة كربلاء .

القدميري، محمد . (1, 2021). مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية. *المجلة العربية للنشر العلمي*.

مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر . (1983). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤونالمطابع الأميرية.

مرسيا، إلياد. (2009). *المقدس والعادي*. (عادل العوا، المترجمون) دار التنوير للطباعة والنشر.

مزوز ، محمد. (2018). *فلسفة الدين بين التجربة الباطنية والتأمل النظري*. بيروت: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

المقدسي، عبد الرحمن بن قدامة. (1983). *الشرح الكبير*. بيروت: دار الكتاب العربي.

الموسوي، سيد شمخي. (17 , 4, 2024). *أضواء للبحوث والدراسات*. تم الاسترداد من adhwaa.net.

الموسوي، علم الهدى علي بن الحسين. (1995). *الانتصار*. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

الهاشمي،حسين. (2011). عقوبة الإساءة إلى المقدسات دراسة مقارنة بين القانون الإسلامي والنظام الانجلوسكسوني. *مجلة المنهاج*.

هيكل، محمد حسين. (2014). *الامبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة* . القاهرة : مؤسسة هنداوي .

وطفة، علي أسعد. (17 , 4, 2024). *مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث* . تم الاسترداد من www.mominoun.com.

References

Alquran alkarim

Abdel Mawla, Mohamed Naguib. (5, 1991). *Rationalization is an enlightening act in Arab Islamic thought. Unit.*

Al-Abi, Zain Al-Din Abi Ali Al-Hassan. (1997). *Symbols in explaining the useful summary*. Qom: Islamic Publishing Foundation.

Al-Bajnourdi, Muhammad Hassan. (1990). *Jurisprudential rules*. Qom: Ismailian Publications.

Al-Bandar, Aqeel. (2021). *The sacred is its identity*, its truth, its content. Guide.

Al-Halabi, Abu Salah Taqi al-Din. (1994*). Al-Kafi in jurisprudence*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

alhamd, Turkish. (1997). *I'm talking about man: Reflections on civilizing action*. Beirut: Arab National Team House.

Al-Hashemi, Hussein. (2011). *The punishment for insulting sacred things is a comparative study between Islamic law and the Anglo-Saxon system*. Al-Minhaj Magazine.

Ali, Fadak Hussein. (2023). *The concept of the sacred in the Holy Qur'an and the Noble Sunnah*, an analytical study. Karbala: University of Karbala.

Al-Jamali, Hafez. (10, 1981). *The constant and the shifting in the Arab mind*. Syrian knowledge.

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. (2009). *Crown of Language and Sahih Arabic* (Volume 5). Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.

Al-Khuwailidi, Zuhair. (2016). *On the sources and horizons of sanctification*. Written by Karima Briki, The Sacred and Grand Narratives. Believers without borders.

Al-Maqdisi, Abdul Rahman bin Qudamah. (1983). *Great explanation*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Mousawi, Sayyed Shamkhi. (17 April 2024). *Lights for research and studies*. Retrieved from adhwaa.net.

Al-Musawi, The Science of Al-Huda Ali Bin Al-Hussein. (1995). *Victory*. Qom: Islamic Publishing Foundation.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653

Al-Qadmiri, Muhammad. (1, 2021). *The concept of the sacred in divine and positive religions*. Arab Journal for Scientific Publishing.
Al-Rubaie, Haider Jaber Abd. (9 1, 2024). *The doctrine of the Imamate according* to the thought of the Fatimid preacher Ahmed Hamid Al-Kirmani. Al-Mustansiriya Journal for Human Sciences.
Al-Saadi, Ghazi Kamal. (1994). *Jewish holidays, occasions*, and rituals. Amman: Dar Al-Jalil.
Al-Sarkhasi, Shams al-Din Abu Bakr Muhammad bin Ahmed. (1986). *The happy one*. Beirut: Dar Al-Maarifa.
Al-Shirazi, Nasser Makarem. (2018). *The best interpretation of the revealed Book of God*. House of Arab Heritage Revival.
Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1983). *Al-Durr Al-Manthur fi Tafsir Al-Ma'thur* (Volume 1). Beirut: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.
Al-Tabarsi, Al-Fadl bin Al-Hassan. (1985). *Jami' Al-Jami'* (Volume 3). Beirut: Dar Al Adwaa.
Al-Zahi, Nour Al-Din. (2005). *The Islamic Holy Bible* (Volume 1). Casablanca, Morocco: Toubkal Publishing House.
Al-Zahi, Nour Al-Din. (2011). *The sacred and society*. Casablanca, Morocco: East Africa Press.
Arabic Language Academy in the Republic of Egypt. (1983). *Philosophical dictionary*. Cairo: General Authority for Princely Printing Affairs.
Ardebili, Ahmed bin Muhammad. (1996). *Complex of interest and proof in explaining the guidance of minds* (Volume 1). Qom: Islamic Publishing Foundation.
Bashir, Muhammad Othman. (1987). *Jerusalem and its environs*. Kuwait: Al-Faleh Library.
Breaky, cream. (2016). *In the sources and horizons of sanctification*. Written by Douak Ouhamna, The Holy Bible and the Great Sardis. Believers without borders.
Durant, Will, and Ariel Durant. (2010). *The story of civilization*. (Muhammad Badran, translator) Beirut: Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution.
Hamad, Muhammad Haj. (2003). *The dialectic of man, the unseen, and nature*. Beirut: Dar Al-Hadi.
Heikal, Muhammad Hussein. (2014). *The Islamic Empire and Holy Places.* Cairo: Hindawi Foundation.
Ibn Manzur, Jamal al-Din. (1996). Arabes Tong. Beirut: Dar Sader.
hubu allah,, Haider. (2006). *The sacred, religion, and the positive and negative relationship*. Contemporary Texts Magazine.
Mazuz, Muhammad. (2018). *Philosophy of religion between inner experience and theoretical contemplation*. Beirut: Believers Without Borders Foundation for Studies and Research.
Mercia, Eliade. (2009). *The sacred and the ordinary*. (Adel Al-Awa, the translators) Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.
Rudolf, Otto. (2010). *The Idea of the Divine, investigating the irrational factor in the idea of the divine and its relationship with the rational factor* (Volume 1). (George Khawam Al-Boulsi, the translators) Beirut: Dar Al-Ma'arif Al-Hakmiyya.
Sadiqi, Hadi. (1971). *Dramdi Barr new words*. Qom: Taha's book.
Saidi, Muhammad. (9, 2005). *The sacred, its concept and manifestations*. (Amer Al-Sayyid Othman, Editor) Journal of Arts and Languages.
Samee, Atef. (1994). *Interpretation of the vocabulary of the words of the Holy Qur'an*. Beirut, Lebanon: International Book Company.
Shalhad, Joseph. (1996). *The sacred buildings of the Arabs before and after Islam* (Volume 1). (Dr. Khalil Ahmed Khalil, the translators) Beirut, Lebanon: Al-Tali'ah Printing House.
Tabatabai, Muhammad Hussein. (1955). *Al-Mizan in Interpretation of the Qur'an* (Volume 2). Qom: Ismailian.
Watfa, Ali Asaad. (17, 4, 2024). *Believers without borders for studies and research*. Retrieved from www.mominoun.com.
Zaghab, Ahmed Muhammad. (April 17, 2024). *A platform for culture, thought and literature*. Retrieved from diwanarab.com.
Ziad, Maan. (1986). *The Arab Philosophical Encyclopedia* (Volume 1). Arab Development Institute.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.653